باحداثه ومعنى كون الله تعالى متكلما عندهم كونه خالق الكلام في اللوح
المحفوظ وقيل ان خلقه لا يكون متكلما وانما يصير بعد خلقه في اللوح
المحفوظ وابو عبد الله البلخي قال اقول بالحقيقة وهو ان القران كلام الله
واتوقف في المختلف وهو انه مخلوق او غير مخلوق والمصنف رحمه الله اشار
الى رد كلام المعتزلة بقوله القران كلام الله وصفته وهو بجميع صفاته
قديم فنقول ما كان صفة له كان قايما بذاته والقايم بذاته لا يكون
الا نفسانيا قديما وح لا يكون حادثا لامتناع قيام الحادث بالقديم
يؤيده قوله عليه السلام القران كلام الله غير مخلوق وسياتي ادلة الفريقين
ان شاء الله تعالى فان قيل لو كان قديما لكان باقيا لكن التالي باطل فالمقدم
مثله اما الملازمة فظاهرة واما بطلان التالي فلان بقاء امره بعد
الايجاد محال واذا زال الامر كان حادثا لان الحادث ما يقبل العدم
قلنا لا نسلم ان الامر زال بل زال تعلق الامر بالمامور به وزوال التعلق
لا يقتضي زوال الامر كقدرة الله فانها متعلقة بالايجاد ولما وجد
العالم لم يبق ذلك التعلق لان ايجاد الموجود محال وزوال التعلق
لا يقتضي زوال القدرة ولا حدوثها فكذا هذا واختلفوا في الكلام
القديم هل هو من جنس كلام البشر فذهب الحشوية الى انه من جنس
كلامهم والحق خلافه قوله لا حرف ولا صوت ولا مقاطع ولا مبادي
له اي لكلامه تعالى اذ لو لم يكن كذلك لكان من جنس كلام المخلوقين
والله منزه عن ذلك اما بيان ان كلامه ليس بحرف فلان الحرف هيئة
عارضة للصوت بها يتميز عن صوت اخر مثله في الخفة والثقل تميزا
في المسموع واما الصوت فغني عن التعريف وقيل هو جسم يتوهم الحركة
فيه وقيل اصطكاك اجرام وقيل قرع وقيل قلع قال لا هو ولا غيره
اقول اي القران الذي هو كلامه وصفته القديمة ليس عين ذات الله
ولا غيره وقد تقدم تقريره بدليله فلا نعيده قال اسمعه جبريل عليه السلام
بالصوت والحروف وخلق صوتا فاسمعه بذلك الصوت والحروف

فحفظه



فحفظه جبريل ووعاه ونقل به على النبي عليه السلام انزال الوحي والرسالة
لا انزال الشخص والصورة وتلاه على النبي عليه السلام فحفظه النبي
عليه السلام ووعاه وتلاه على اصحابه فحفظوه وتلوه على التابعين
والتابعون على الصالحين هكذا حتى وصل الينا اقول اسمع الله جبرائيل
عليه السلام بالصوت والحروف جواب عن سؤال مقدر تقديره اذا كان
القران هو الكلام النفسي فكيف يطلع عليه اجاب عنه بان الله اسمع جبريل
القران بالصوت والحروف الدالة على الكلام النفسي والحال انه قد خلق صوتا
فاسمعه اي القران جبريل بذلك الصوت والحروف وهذا يدل على ان المص
اختار ان الحروف والاصوات خلقها الله تعالى لا انها لفظ جبريل او النبي
عليه السلام خلافا للمعتزلة وللبعض وقد تقدم ذكره قوله فحفظه
جبريل عليه السلام بسبب الاسماع ووعى ما حفظه اي اتقن حفظه وفهمه
قوله ونقل به اي نقل جبريل عليه السلام ما حفظه اي بذلك الحرف والصوت
على النبي عليه السلام وعدى نقل بعلى لتضمين معنى نزل قوله انزال
الوحي اي الموحى لا انزال الشخص والصورة جواب سؤال تقديره ان يقال — والرسالة صح
الانزال من صفات الاجسام والمنزل معنى فكيف يوصف بالانزال فاجاب
ليس المراد حقيقة الانزال كما في الشخص والصورة قوله وتلاه معطوف
على قوله حفظه عليه السلام فحفظه النبي عليه السلام ووعاه وتلاه على
اصحابه فحفظوه وتلوه على التابعين والتابعين على الصالحين حتى وصل
الينا قال وهو مقرو بالالسن محفوظ بالقلوب مكتوب في المصاحف
وليس بموضوع في المصاحف لا يحتمل الزيادة والنقصان حتى ان من احرق
المصاحف لا يكون محرقا للقران كما ان الله تعالى مذكور بالالسن معروف في القلوب
معبود بالاماكن وليس بموجود في الاماكن ولا في القلوب كما قال الله تعالى الذين
يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل
انما وجدوا نعته وصفته لا شخصه وكذلك الجنة والنار مذكورتان
عندنا وليستا بذاتيهما موجودتان عندنا هذا مذهب اهل السنة والجماعة

Copyright King Saud University